Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا التكلم يفترض أن نملك مقياساً ومعياراً نقيس به كل آثار الإبداع الشعري لكل الشعوب. وبالمناسبة فإنه من الصعوبة أن نتصور أي شيء من وجود مثل هذا المعيار. فالشعر العربي القديم يتميز بالتشبيهية والتصويرية، وكأنه يعطي لوحة غير متحركة للعالم، موضحاً ومنيراً بشكل رائع وحيوي الأجزاء دون أن يوحد هذه الجزئيات مجتمعة، أو، بالأصح، توجد هذه الرابطة، لكن كل أجزاء هذه اللوحة توجد كما لو كانت على مستوى واحد، كلها مفيدة، وهامة، وقيمة، وكلها محسوسة، وملموسة، ومشعور بها.

وعمل التفكير الإبداعي الشعري يسير بطريق إظهار الصفات المتشابهة، من جهة أولى، بين مختلف ظواهر الطبيعة، ومن جهة أخرى ـ إيجاد المشابهة بين الكون (العالم الأكبر)، وبين العالم الأصغر (الإنسان). ولذا فمن أهم الطرق لبناء الصورة الفنية في الشعر العربي هو ـ التشبيه، الذي تعامل به الشعراء بمهارة فائقة، وبدقة، وكمال. لكن في الشعر العربي القديم فقط عبّر التشبيه عن الرؤيا الخاصة للعالم، وقد استمد التشبيه عناصره هنا فقط من علم الجمال «على مذهب الطبيعة» عند العرب البداة، (وفيما بعد، امتلك التشبيه صفات جديدة تماماً، سنحاول تبيانها فيما بعد). فبالنسبة للشعر العربي القديم كان تشبيه أصابع الفتاة بالدودة الوردية، شيئاً طبيعياً، ولم يدع للتعجب قول طرفة عن نفسه:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها (وأفردت أفراد البعير المعبد)[1]

لقد كان الشعر العربي القديم قد استعمل مجموعة من النعوت

(١) المعلقات العشر، ٧٥ معلقة طرفة.